# حوار الحضارات على ضوء المستجدات على الساحة العالمية

الأستاذ/ محمود مغراوي.

*أستاذ مكلف بالدروس كلية العلوم الإسلامية*

-جامعة الجزائر-

انتشر مصطلح حوار الحضارات, في المجال الثقافي والفكري ,في العالم الإسلامي, والعربي . ما المراد بحوار الحضارات؟ وهل نحن حقيقة في حالة حوار حضاري أم نحن في حال صراع حضاري؟

فإذا قلنا بأننا في حال حوار, فالحوار أساسا يتم بين قوتين متكافئتين, أما حوار القوي مع الضعيف فهو عبارة عن إملاء لقيم الأقوى على الأضعف.

الحضارات في الواقع ؛ ووفقا لسنن الله الكونية تتدافع ,ولا تتحاور فهي - دائما- تسعى لامتلاك القوة والسيطرة على الآخر.[1].

وكل ما دار, ويدور حول هذا الموضوع , يلاحظ: أنه حوار ثقافي استهلاكي ,لا قيمة له على أرض الواقع ,فالغرب لايحاورنا, وإنما يسعى دائما إلى طبع مجتمعاتنا وقيمنا لكي تتوافق مع قيمه ومصالحه, لذلك يسعى إلى تغيير المناهج التعليمية, وبناء الشخصية العربية والإسلامية كما يريدها هو؛ ويستخدم في سبيل ذلك شخصيات مسلمة أو إسلامية لتكون له معبرا يعبر من خلالها إلى غايات ما طرح.

وما نسمع عنه دائما عولمة ثقافية واقتصادية فهو في الحقيقة عملية حوار مفروضة على الأمة قصرا لإحداث تغييرات في الذهنية العربية الإسلامية بما يتفق مع المشروع الغربي الصهيوني.(2)

ا- من الملاحظ أن الخطاب الرسمي - في الغرب - وغير الرسمي, لم يخلو من الإشارة إلى المخاطر التي تتعرض لها الحضارة الغربية, الناتجة من أوضاع الجنوب وعلى رأسها الحركات الإسلامية أو الإرهاب كما يسمونه.

- فمن ذلك تصريحات (بوش) عقب هجمات 11 | 09 | 2001 م, خاصة في خطابه أمام الكونجرس: يصف الهجمات بأنها حرب ضد الديموقراطية والحرية,ضد العالم المتحضر, ضد قيم وقواعد الحضارة الغربية, وبأنها حرب بين الخير والشر, بين الحرية والخوف.

ومن ناحية أخرى وصفت الحرب بأنها جاءت لحماية الحضارة الانسانية, ضد أعدائها, حرب ضد كل من يرفض قيم الحضارة الغربية, ومبادئها الديموقراطية, والحرية, ولما اندلعت الحرب ضد أفغانستان جاء الخطاب عنها بأنها حرب ليست دفاع عن أمريكا فقط, وإنما هي دفاع عن العالم الحر ضد القهر والشر, وأنها دفاع عن شعب أفغانستان, ضد من يقهرونه, كما سبق الدفاع عن مسلمي الكويت, والصومال, وكوسوفا.(3)

وهنا يثور سؤال: من يمثل مصدر التهديدات؟ وإلى من تتجه الحرب الشاملة ضد الإرهاب؟ نجد أن العرب والمسلمين هم المتهمون بالدرجة الأولى منذ البداية ولما تحصل حادثة وأي حادثة كانت توجه أصابع الاتهام لهم قبل استكمال التحقيقات وإعلان النتائج على الرغم من تأكيدات الوسائل الرسمية الغربية بعدم الخلط بين الإسلام والإرهاب أو المسلمين والعرب والإرهابيين دوافع مثل هذا الإعلان كثيرة وعديدة منها:

- إيجاد مخرج لبعض النظم الإسلامية العربية المراد تعبئتها في هذه الحرب لتوفير غطاء شرعي عربي إسلامي.

- أيضا لضمان عدم قيام أي تهديد من داخل المجتمعات الغربية خاصة وأن قضية التعددية الثقافية والدينية في هذه المجتمعات قد زادت أهميتها وخطورتها في الوقت نفسه, وحتى لا تصبح مصدر تهديد من الداخل وليس من الخارج فقط فضلا عن مخاوف تزايد الوجود الإسلامي في الغرب.

-فعندما يقاتل الإسلاميون الاحتلال السوفييتي, يطلق عليهم في وسائل الإعلام العالمية المجاهدون, وعندما يواجهون الولايات المتحدة الأمريكية أو الاعتداء الصهيوني الغاشم يصبحون هم ذاتهم إرهابيين .![4]

والحوار لا يمكن أن يتم في ظل العنف أو القهر الفكري, أو النفسي أو المادي, أو كما يقول الرئيس خاتمي نفسه: "من أجل أن يتحقق حوار حضارات هو بحاجة إلى السلام وبعدما يتحقق الحوار فإن ذلك من شأنه أن يديم السلام..."فحوار الحضارات غير ممكن إلا ببذل المساعي الصادقة لفهم الآخرين؛ وليس التغلب عليهم[5]

لكن الرياح القادمة من الولايات المتحدة - تحديدا _لا تلقي لذلك بالا؛! يعني - أننا نعيش مرحلة الصدام بين الحضارات بفعل أمريكا نفسها يغريها بذلك تفوقها العسكري والتكنولوجي والضعف الذريع الذي يتصف به الآخر الإسلامي!

حقا إن الحروب التي تجري اليوم والتي جرت بالأمس تحكمها وتوجهها المصالح الاستيراتيجية والمطامع الاقتصادية في المقام الأول؛ لكن لايعني هذا أنها مجردة من أي هدف أيديولوجي أو ثقافي؟ فالذي يطغى اليوم على المشهد الدولي؛ هو طابع المواجهة

مع دول إسلامية, وحركات إسلامية على وجه الخصوص إذ صنفتها أمريكا ضمن الحركات الإرهابية التي يجب القضاء عليها وسحقها.

ولا قيمة لما يطلقه بعض المسؤولين الأمريكيين من حين إلى آخر من دعوى احترام الثقافات وخصوصيات الدول؛ إذا ما قورن بواقع ما يجري على يد أمريكا, أو كتلك التي أطلقتها فرنسا من أنه ينبغي احترام الخصوصية الثقافية لدى الشعوب؛ فغاية ذلك أن فرنسا تبحث عن دور مفقود في الشرق الأوسط تحتكره أمريكا وتمنعه عن أوروبا.(6)

وبأية حال فأمريكا لاتكترث بالآخر الإسلامي ولا تعترف به وبخصوصيته الثقافية , في ظل أنظمة إسلامية وعربية , هزيلة وضعيفة لا تقوى على أن تقول: لا لأمريكا.

هل يدرك المسلمون ما يجري حقا؟ كيف أدركوه؟ كيف عبروا عنه؟ كيف نصف حلل الخطاب العربي الإسلامي الرسمي وغير الرسمي؟ ما سبب الحيرة والالتباس في هذا الخطاب؟ هدا ما سنحاول التعرض له؛ ومناقشته؛ في هده العجالة

فإذا ما عدنا إلى موضوع :*حوار الحضارات* واجهنا سؤال آخر: *من سيقوم بمهمة الحوار؟ وعلى أي شيء سيتم الحوار ؟*

غير خاف على أحد التحديات الحضارية والثقافية التي تواجه الأمة؛ في ظل تداعيات ما بعد 11 سبتمبر 2001 م, تبرز الحاجة لإعادة النظر في مسار مبادرات حوار الحضارات وفي مضمونها بل وفي مدى جدواها.

فلقد شهدت الفترة الأخيرة انعقاد عدد كبير من المؤتمرات؛ كلها تدور حول موضوع حوار الحضارات خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر.

وهناك العديد من الملاحظات حول تلك المؤتمرات ومنها ما نظمته جامعة الدول العربية مؤخرا بعنوان: "حوار الحضارات تواصل لا صراع".

ينبغي أولا الإشارة إلى التركيز على الأدوات؛ والقنوات؛ والوسائل المطلوبة؛ ثم على مضمون الخطاب الذي يجب أن تحمله؛ وكيفية الإعداد لهذا الخطاب مع العلم أن هذا الخطاب محكوم بدوره بأزمتنا الفكرية؛ والسياسية؛ والاقتصادية.

**أولا: قنوات الحوار ووسائله:**

فمعظم المؤتمرات -ومنها مؤتمر الجامعة العربية- كانت تبحث عن مبادرة عربية ولكن في أمر يهم الأمة الإسلامية بأجمعها وليس العرب فقط, ويقع ضمنه الإسلام الذي يربط شعوب هذه الأمة دينا وثقافة وحضارة.

ومن ثم فإن التنسيق والتعاون مع المبادرات المشابهة على الصعيد الإسلامي ضرورة مهمة لتجميع الجهود وتفعيلها لأن المعرض للعداء والإقصاء ليس العرب بمفردهم؛ وبصفتهم القومية؛ ولكن المسلمون على اختلاف أقوامهم بمن فيهم العرب وإن كان لهم فضل المبادرة والقيادة باعتبارهم من الأمة بمنزلة القلب.

والجدير بالذكر أن علاج هذا الأمر الخطير؛ الذي يواجه الأمة؛ ليس مسؤولية الحكومات في الدول الإسلامية؛ أو منظماتها فقط. ولكن مسوؤلية الشعوب أيضا فجميعنا مكلفون بالدفاع عن الدين والأمة.

ومن ثم فإن تفعيل دور منظمات المجتمع المدني؛ ضرورة مهمة؛ سواء في داخل الدول الإسلامية؛ أو خارجها؛ وأقصد بذلك الجماعات المسلمة في الغرب؛ من حيث إنه يمكنها أن تكون أداة لخدمة أهداف الحوار و تستطيع -أيضا- أن تواجه ما تتعرض له من ضغوط وقيود.[7]

كما يجب النظر إلى البعد الثقافي الحضاري دون إغفال الدين كمقوم أساسي للشخصية الإسلامية- دون الانفصال عن الأبعاد الاستراتيجية: السياسية؛ والاقتصادية ؛للقوة الوطنية أو القومية.

ومن ثم فإن الحوار حول هذا البعد (الحضاري) وتأثيراته يجب أن يخطط له في نطاق إعلامي شامل (قناة فضائية أو مؤسسة إعلامية...) ويتم بطريقة استراتيجية كبرى بحيث تتم خدمته وإدارته على جميع الأصعدة؛ وفي كل المحافل؛ كالبعد الثقافي للمتوسطية؛ حوار الأديان؛ والملتقيات الدولية المختلفة؛ حول المرأة؛ وحقوق الانسان؛ والفقر؛ والتنمية؛ وبرامج اليونسكو للثقافة؛ والسلام؛ والتسامح استراتيجية؛ الإكسيسكو للعمل الثقافي الإسلامي في الغرب.

**ثانيا:حول مضمون الخطاب واتجاهاته**

فأحداث 11سبتمبر؛ وجهود تكوين تحالف دولي ضد ما يسمى الإرهاب العالمي؛ والحرب على أفغانستان؛ جميعها كان لها تداعيات خطيرة على صورة المسلمين والإسلام لدى الغرب؛ وكذلك هذا هو الأهم على صورة الغرب أو الولايات المتحدة لدى المسلمين.

ولهذا فإن حوار الحضارات الذي يطرح الآن يجب ألا يكون فقط حوارا لتحسين صورتنا لدى الغرب؛ ولكن لتحسين صورة الغرب لدينا -أيضا -وكلا الأمرين يتطلب أن نكون واعين نحن بحقيقة صورتنا؛ وحقيقة ماهيتنا؛ وحقيقة ما أضحت عليه أوضاعنا على صعيد الأزمة الفكرية والثقافية.

بعبارة أخرى إن هذه اللحظة الفارقة في 11 سبتمبر وما بعدها قد كشفت عن حجم التحديات الحضارية الثقافية التي يواجهها عالم الإسلام والمسلمين في بداية القرن الواحد والعشرين.

ولهذا فإن الحديث عن العامل الثقافي لفهم العلاقات الدولية يظل أساسيا وضروريا لفهم وضع الأمة الإسلامية في العالم ليس الآن فقط ولكن من قبل أيضا ولذا فإن تداعيات 11 سبتمبر بالنسبة لوضع الإسلام والمسلمين تعلن عن تدشين الهيمنة الحضارية علينا والإقصاء الحضاري.

**أولهما**: أنه يجب أن نواجه هذه المرحلة باستراتيجية جديدة لا تقوم فقط على الدفاع عن الإسلام والمسلمين؛ والاعتذار عنهم كما حدث في المبادرات والأنشطة المناظرة السابقة؛ ولكن بالانتقال إلى الهجوم؛ وعدم التعامل كمتهمين؛ ويتطلب هذا أن يتضمن خطابنا المطالبة بإثبات الفاعل في أحداث 11 سبتمبر؛ وتوجيه الاتهام إلى بدائل أخرى غير تنظيم القاعدة ؛ مثل اليمين الغربي المتطرف؛ أو الموساد أي الأصولية المسيحية في تحالفها مع الصهيونية.

بعبارة أخرى يجب ألا نسلك طريقا حددته الولايات المتحدة للمتهم؛ والفاعل؛ والتي يحصد المسلمون في كل مكان ثمارها الآن سواء الشعب الأفغاني أو مسلمو الغرب أو التيارات الإسلامية في الدول الإسلامية ويجب أن نكف اتهام أنفسنا بأننا نحن العرب والمسلمين لا نقبل الآخر فالصراع ليس مع الذات فقط لنقبل الآخر داخليا وخارجيا ولكن الصراع في مواجهة الآخر ليكف عن رفضنا من ناحية ولنعرف ما هي حدود وضوابط قبول الآخر أو رفضه لنا.

ولذا لابد أن نعترف بأنه – أيضا– لديه إشكالية نحن/ الآخر وأنه يتعصب بعنصريته وأنه يتكلم بما لا يفعل ويجب عدم الاعتقاد بأن مقولاتهم عن صراع الحضارات مقولات خطأ لأنها تكشف عن حقيقة موقفهم تجاه الآخر أي تجاهنا؛ لأن هنتنجتون يعترف بأن سياسات الغرب المتحيزة ضد العرب والمسلمين؛ وبصورة أخص الولايات المتحدة هي التي ستدفع الحضارات للصراع.

كذلك فإن الوجود المسلم في الغرب أضحى يمثل هاجسا للنظم والمجتمعات الغربية التي تتحدث عن التعددية الثقافية والحريات المدنية وحقوق الانسان.

كما يجب تحديد مفهوم الإرهاب؛ وكذلك الجهاد الإسلامي؛ وبيان ضوابط الحيلولة دون تحول الأخير إلى إرهاب بالمعنى الشائع –أي– بيان متى يكون استخدام القوة جهادا؟ ومتى يكون عنفا ... أمام الوجه الآخر للعملة فهو أن نتجه نحو الذات فنحن مطالبون ليس بالهجوم على النظام الدولي فقط لإفرازه الإرهاب؛ ولكن على النظم الداخلية التي أفرزت أيضا الإرهاب .

فلا بد أن نعترف بأنه ظهرت في مجتمعاتنا معلومات إرهابية. ولكن الأهم من ذلك هو أن نحاول أن نفكر في الأمر وتفسيره على نحو يتخطى التفسير التقليدي الذي يرجع إلى هذا الإرهاب إخفاق تجارب التنمية السياسية والاقتصادية وما تولد عنها من فقر وجهل وعدم استقرار وتطرف.

والعالم الإسلامي اليوم تعيش فيه أبشع صور انتهاكات إنسانية الإنسان بسبب حيدته عن الإسلام, وخروجه عن طريق النبوة, وفصل الدين عن الحياة بأقدار متفاوتة بين بلد وآخر، ذلك أنه لا سبيل إلى استعباد الإنسان في العالم– الإسلامي الذي يتمتع بهذا

الميراث الحضاري في حقوق الإنسان وغيرها - إلا بإخراجه ورده عن دينه ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ [البقرة:217].

وهناك أمر أكثر خطورة يساعدنا على تفسير لماذا ظهر ابن لادن بخطابه الذي لا يمكن إنكار أنه دغدغ مشاعر الإنسان المسلم العادي في الشارع العربي الإسلامي... هذا الآمر هو باختصار ما وصل إليه وضع الإسلام في مجتمعاتنا وفي سياستنا وهو الوضع بين شقي الرحى: الاتجاهات الإسلامية من ناحية؛ والاتجاهات التحديثية التغريبية من ناحية أخرى.

بعبارة أخرى لا بد أن نتفهم مسؤولية التغيير في سياستنا ومجتمعاتنا على النحو الذي انقطعت معه تدريجيا عن المرجعية الإسلامية حتى إذا ظهر من يريد العودة إلى هذه المرجعية والاجتهاد انطلاقا منها حول المجتمع والسياسة أو من يرفض المظاهر السلبية لتأثير القيم والسلوكيات الغربية في مجتمعتنا فإنه يصبح بين عشية وضحاها متطرفا ويتحول في نظر المجتمع إلى إرهابي وخاصة مع لجوئه إلى العنف...

ولا بد أن نعترف أن الإنسان في معظم أنحاء العالم الإسلامي اليوم , يعيش وضعا مأسويا يفتقد معه إنسانيته , ويطارد في طعامه , وشرابه, وحياته, وعرضه , وأمنه, والمؤسف أن تتم هذه المآسي تحت شعارات الحرية والديموقراطية والعدل الاجتماعي ولعل ذلك من أشد الفتن التي يعيشها المسلم اليوم صاحب ذلك الميراث الثقافي في الحضارة وحقوق الإنسان ولولا أن المبادئ الإسلامية في الإطار العام وإطار حقوق الإنسان خاصة أثبتت نجاحها وصوابها التاريخي لقادت كثيرا من الناس إلى التشكك فيها لأن الممارسات التي يعيشها العالم الإسلامي تزلزل كل عقل وتقضي

على كل أمل خاصة وأن حقوق الإنسان العامة مكفولة بالغرب بأقدار لا تقاس بواقع العالم الإسلامي اليوم إلا من رحم الله [8]

لقد أقيمت لها المؤسسات ووضعت لها التشريعات وشكلت لها اللجان والمنظمات إلى درجة ــ وفي ذلك مزيد فتنة يجد المسلم كرامته وحقوقه محفوظة في الغرب غير المسلم أكثر منها في بلده كل ذلك بفعل أنظمة الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي في معظم أنحاء العالم الإسلامي. و محاولة إسقاط الإسلام من نفوس أبنائه بوسيلة أو بأخرى هو المخطط الذي يؤتي أكله اليوم لتسهل عملية السيطرة عليه والتحكم بمقدراته البشرية والطبيعية .

فلا غرابة إذن إذا وجدنا بعض لجان حقوق الإنسان ومنظمات العفو الدولية تتقدم لتدافع عن الحقوق المهدورة وتدافع عن الإنسان المطارد في العالم الإسلامي, فإذا كانت الحال هكذا فكيف نستطيع أن نرتقي بالفرد المسلم ليتجاوز النظرية إلى الحقيقة ويفرق بين المبادئ التي تعلمها والصور التطبيقية التي يراها وعندها لا يلام إذا هرب إلى التاريخ والتجأ إليه لأن واقعنا يصدق عليه قولة القائل: "اقرأ تفرح جرب تحزن".[9]

فكثيرا ما نشكو في كتاباتنا وخطبنا من الإعلام الذي يحاصرنا والبث المباشر الذي يحمل إلينا ثقافات ومبادئ الأمم الأخرى ويعبد أمتنا لتلك الثقافات, وذلك بسبب تقدم وسائل الاتصال وإلغاء المسافات وتطور وسائل النقل وإلغاء الحدود والسدود , ودخول العالم في مرحلة القرية الإعلامية الواحدة .

وغياب الإنسان النموذجي المتمثل بالمسلم كما جاءت بها النبوة عن الساحة الحضارية وقعوده عن أداء رسالته أدى ذلك بشكل سلبي في عملية الضياع عن الحق الذي تعاني منه البشرية.

إن الاعتراف بهذه الأمور يجعل العلاج المطلوب أكثر من مجرد سياسة ثقافية إسلامية إعلامية مستنيرة, أو مجرد دعوة إلى الإسلام العصري" إنه يحتاج إلى علاج الأزمة فيجب التمييز بين مشروعية الشعور بالذات والخصوصية, وبين مشروعية رفض الآخر, لأنه يريد الهيمنة علينا, وإقصاء خصوصيتنا.

وبعبارة أخرى لماذا لا يكون الشعور بالقلق الثقافي من الأخر الذي يسعى إلى الهيمنة الثقافية والحضارية مشروعا؛ مثل الخوف من الهيمنة الاقتصادية والسياسية؟ يجب أن نحاور أنفسنا بتياراتنا المختلفة ـ العلمانية والاسلامية ـ حتى نستطيع أن نحاور الآخر الغرب؛ أم سيتولى قيادة الحوار مع الغرب العلمانيون فقط؟ وفي هذه الحالة عمّ سيدافعون؟ وفيم سيتحاورون؟(10).

ويمكن أن نضيف بعض الآليات والمقترحات :

إذا كان الحوار على وفق ما ألمحنا إليه, ووفق الشرط المشار إليه أعلاه وتحقيق كل تلك الأهداف فينبغي التفكير في آليات أوسع من الآليات المتداولة وبهذا الصدد نقترح مجموعة من الآليات:

1- إن تعيش الجهة المتبنية للحوار الفكرة التي تنافح دونها ولعل أصدق أنموذج البرهنة على صلاحية الأفكار التي نرافع عنها ترجمتها إلى برامج اجتماعية وثقافية وسياسية تصب تلك المبادئ في قوالب قانونية ومنظمات فكرية.

2- والعمل الرسمي في مجال المرافعة؛ عن مصالح الأمة؛ لاشك أن مجال المناورة فيه ضيق لإرتباطه بالقرارات المباشرة في المجال الإقتصادي والإجتماعي؛ من هذا المنطلق يصبح من واجب السلطة من منطلق تفكيرها في مصلحة الأمة العمل على التفكير في أساليب جديدة تحرر مساحات أخرى للحوار الحضاري ؛مثل:

**أ- المنظمات غير الحكومية**: ضرورة موضوعية للحفاظ على مصالح الأمة من جهه؛ وتفتح مجال واسع للمناورة؛ من أجل تكسير الطوق المسلط على الخطاب الرسمي؛ لهذا يعد من مصلحة الأمة سلطة ومعارضة؛ تشجيع المنظمات غير الحكومية مهما كانت خلفيتها الفكرية بشرط أن يسمح للجميع؛ وليس لطرف على حساب آخر .

**ب- المجتمع المدني**: ولعل من أهم المنظمات غير الحكومية المجتمع المدني الذي يستطيع وفق الآليات والأساليب المتداولة عالميا المرافعة عن قضايا الأمة وهي بذلك ترابط عن الأمة في بعض مجالات الحوار الحضاري .

**ج- كرسي الحوار في الجامعات المحلية و الدولية**: التأسيس للتواصل العلمي بين الجامعات العربية والجامعات الغربية بشرط أن يتولى الحوار من كل طرف ممثلوه الحقيقيين الذين يتحقق من أهليتهم وفق آليات مضبوطة .

**د- العمل الإعلامي**: يشمل العمل التلفزيوني؛ والإذاعي؛ والمقروء؛ بهدف التأسيس للحوار؛ كخيار عام.(11)

**هـ المؤتمرات والملتقيات مع الجهات الأخرى**، بمعنى من الضروري الانتقال من الحديث عن ألاحوار إلى مباشرة الحوار عمليا من خلال النخب الفكرية والعلمية.(12).

**وختاما:**

إن الحوار المتكافئ الذي يفترض اعترافا بالآخر وقبولا لـــه لا يمكـــن أن يحصل إلا في مناخ من الاستقرار الدولي الذي يفتقده العالم حاليا كما لا يبدو قريـــب التحقق في المستقبل المنظور ولكي نحمي فكرة حوار الحضارات وندافع عن اســتمرارها خاصة في هذه المرحلة ولا نبقى بانتظار تغيرات دولية مواتية لا نعلم متى تحصل؟

وهنا يحق لنا أن نتساءل أين موقع الخطاب الإسلامي الذي تكون له القـــدرة على تجاوز الواقع البئيس؛ والمر؛ في العالم الإسلامي؟ إلى طرح رؤية صادقة عن الحضـــارة وحواراتها؛ ويقدم الصورة النقية للمجتمع الفاضل من خير القرون التي تغري الناس بالتأسي بها؛ بعد أن فشلت الفلسفات الوضعية؛ وسقطت التجارب؛ والممارسات.

أو بمعنى آخر كيف يمكن أن نعيد للخطاب الإسلامي بعده العـــالمي والإنســاني ؟ ونرتفع به عن مستوى الاهتمامات الصغيرة والمحلية التي نشغل بهـــا دائمـــا؟ ولنـــهتم بقضايا الإنسان أينما كان: في العدل؛ والحرية والمساواة؛ والتنمية ؛ والسلام؛ والأمـــن الغذائي؛ ونعيد الإسلام إلى مرحلة الشهود الحضاري؛ ونكون في مســـتوى إســـلامنا؛ وواقعنا؛ بعد أن كادت تضيع معالم الشخصية الحضارية التاريخية للأمة.

في مثل هذا الجو يعد التفكير في الهم الحضاري أولوية الأولويات, وهذا يفرض العيش بالفكرة الإسلامية بمدلولها الحضاري الواسع.

ولا يبعد في ما سلف القول بوجود حضارة إنسانية واحدة؛ تتعدد فيها الثقافة؛ وتتقاطع عندها الأفكار؛ والحوار ينصب على الثقافات لا على الحضارات إذ الواقـــع أن كل حضارة هي نتاج ثقافة ما لأمة من الأمم ؛ فحـــوار الثقافـــات هـــو حـــوار حضارات ضرورة وان اتخذ لنفسه أساليب وأسماء مختلفة.

فالحوار الحضاري عام؛ يشمل كل المجموعات الحضارية والانسانية فلا يختص بالغرب فحسب؛بل الأولى - أن نركز في علاقتنا الحضارية على الحوار الثقافي: الهندي؛ والصيني؛ والروسي .

ولا يمكن للحوار المبتغى تحقيق التضامن والتآزر؛ إلا إذا كان وليد تفاهم عام؛ يشمل الثقافة؛ والاجتماع؛ وغيرهما من شؤون الحياة.

وواضح أنه لا يقرر هذا الأمر إلا إذا كان واضح المقاصد يرمي إلى الفهم المتبادل المؤسس على قراءة الآخر من خلال مصادره ووفق ما قرره السواد الأعظم من أتباعه.

ولكي ينتج المرغوب ينبغي إشاعة الحرية وإزالة كل ما من شأنه عرقلتها كهيبة المحلور المتولدة من الخوف الوظيف أو الرغيف(13).

ولا يتأتى الوصول إلى المراد إلا إذا ساهمت الأمم باختيارها الحر؛ في الحوار الحضاري وتجنيدها في سلكه؛ وتساق إلى المشاركة الحضارية بطريق قادتها الذين اختارتهم بمحض إرادتها وبهذا نضمن النتائج الناجعة؛ والمرجوة للحوار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الهوامش

1- حوار الحضارات والقضية الفلسطينية؛ د. موسى أبو مرزوق (ص 17).

2- ما سبق . (ص 19).

3- أولى حروب القرن الحادي والعشرين ووضع الأمة. د. نادية مصطفى (ص 50)

4- ما سبق (ص 74)

5- منطق العلاقة بين الحضارات ؛ د . أحمد برقاوي (ص 110)

6-ما سبق (ص 121 _122) كل ذلك عبارو عن مقالات ضمن كتاب الثقافة الإسلامية الجزء الثاني بعنوان: كيف نواصل مشروع حوار الحضارات.

7- مفهوم الحوار الحضاري. د . عمار جيدل (ص 36)

8- ما سبق (ص 40 – 41)

9-آثار ابن باديس (ص 109- 113)

10- النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الانسان الشرعية. د. محمد مفتي و د. سامي الوكيل. كتاب الأمة العدد 25 (ص 8-9)

11- ما سبق (ص 14 – 15)

12-ما سبق (ص 18 -19)

13-آثار ابن باديس (113).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسكُن أنتَ وزَوجُكَ الجَنَّةَ وَكُلاَ مِنهَا رَغَدًا حَيثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

"سورة البقرة، الآية 35"